مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

جدلية السلطة و الفساد

أ.م.د. مسلم هوني حسين
الباحثة هديل حمود فيصل
جامعة ذي قار ـ كلية الآداب

ملخص
حفلت القصة العراقية بصور شتى عن العنف الذي عصف بإبناء الشعب العراقي، كالقتل والتهجير والاحتقان الطائفي، وقد عالج محمد الكاظم هذهِ الظاهرة في كثير من قصصه، والتي سنقف عند تمثلات العنف فيها، لاسيما عنف السلطة من موت وسجن وقمع فضلاً عن الموت المعنوي الذي تسببت به السلطة تجاه أبناء الشعب والحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق.

Summary
The Iraqi story is replete with various images of violence that afflicted the Iraqi people, such as killing, displacement, and sectarian tension. Muhammad Al-Kadhim dealt with this phenomenon in many of his stories, which we will stop at the representations of violence in it, especially the violence of power in terms of death, imprisonment, and repression, as well as the moral death it caused. Power towards the people and the economic blockade imposed on Iraq.

مقدمة

شكلت ظاهرة السلطة منذُ القدم وحتى الوقت الحاضر موضوع عناية واهتمام المفكرين والفلاسفة؛ لذلك لا يوجد تعريف متفق عليه من قبل الجميع، فتعد السلطة عند الكلاسيكيين هي صيغة مطلقة للحق الروماني، أي هي السلطة الأبوية التي تخول رب الأسرة حق التصرف بحياة أولاده كما بحياة عبيده؛ لأنه أعطاهم إياها، وبوسعه أن ينتزعها منهم((١))؛ لذا اتخذت السلطة أشكالاً مختلفة فمرت بمراحل نوعية في تطورها، اعتباراً من العنف الناجم عن إرادة فجة السيطرة على الآخر، إلى عمل إقناعي لزج المواطن في عمل جماعي مشترك هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى امتزجت السلطة بكل أودية العلاقات الانسانية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي تقوم بين الأفراد والجماعات، فهي نتيجة مباشرة لوضع السلطة في المجتمع (٢).

السلطة بمعناها الواسع هي شكل من أشكال القوة، فهي الوسيلة التي من خلالها يستطيع شخص ما أن يؤثر على سلوك شخص آخر (٣)، فرغم من الاهتمام الكبير والاستعمال الواسع لمفهوم السلطة في إطار الدراسات والبحاث السوسيولوجية، إلا أننا نلاحظ التداخل في استعمالاتها، فتستعمل لمصطلحات أخرى مثل الدولة، والحكومة، والنفوذ، والقوة، والسيطرة، وغيرها، وبعض العلماء استخدم السلطة كمرادف للدولة، في حين أن مفهوم الدولة
كيان سياسي يمارس السلطة عن طريق استخدام القوة المشرعة، فالسلطة لا تتوافق مع استخدام القوة فقط، بل على شرعيتها ايضاً (٣).

يختلف مفهوم السلطة من مجتمع لآخر، ومن تقاليد سياسية لأخرى، فهو مركب من عناصر مادية ومعنوية؛ لذلك نجد مجموعة من التعريفات منها تعريف "فوكو" فهو يعدها علاقة قوى (٤)، أو ان كل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

علاقة قوى على الأصح هي علاقة سلطة، فالسلطة لديه ليست شكلاً كشكل الدولة، وليست علاقة بين شكلين كالمعرفة، والقوة لدية ليست قوة مفردة، بل ان من سماتها الجوهرية انها ترتبط بقوى أخرى [٥].

تعد السلطة عند "بيرود فيغر" بانها قوة في خدمة الفكرة، إنها قوة يولدها العي الاجتماعي، وتتجه تلك القوة نحو قيادة الجموع للبحث عن الصالح العام المشترك، قادرة علة أن تفرض على أعضاء الجماعة ما تأمر به، ويرى ان السلطة ليست قوة خارجية توضع في خدمة الفكرة، ولكنها قوة ذات الفكرة نفسها [٦]، وغالباً ما تترجم السلطة إلى العربية وتشمل معنيين: الأول ينطوي على القوة، والثاني ينطوي على دلالة السياسية أو قانونية محددة (السلطة السياسية، والشخصية، والفردية)، وفي بعض الأحيان تستخدم للتعبير عن وظائف الدولة ، كمبدأ الفصل بين السلطات [٧].

حدد "ماكس فيبر" ثلاث أنواع اساسية للسلطة وهي: (السلطة التقليدية، والسلطة الملهمة (الكاريزما)، وأخيراً السلطة العقلانية القانونية) [٨]، ومن أنواعها أيضاً السلطة الفلسفية التي ارتبطت بمفاهيم الفلسفة القديمة، وترى كل انسان يمتلك سلطة خاصة به ضمن نطاق معين، والنوع الاخر السلطة السياسية وهي التي توجد بيد حكومة الدولة، ومن هنا نشأت جدلية الفساد؛ الذي يبرز أسباب كثيرة منها سياسية واقتصادية واجتماعية وإدارية، هناك علاقة وثيقة بين النظم السياسية الداخلية ومصادر الدولة للفساد، فارتبط الفساد بالسلطة للأسباب المذكورة آنفاً ولا سيما الادارية المتعلقة بالدولة منها: الاختلاس وغسيل الأموال والرشوة والابتزاز وغيرها.

تقسم السلطة على قسمين رئيسيين هما:

أولاً: السلطة من حيث أتخاذ القرار وتقسم على:

أ- السلطة الديمقراطية: هي التي تتميز بالمشاركة بين كافة الأفراد والجهات، باتخاذ القرارات المهمة، والتي تؤثر تأثيراً مباشراً على المجتمع.

ب- السلطة الديكتاتورية: هي التي تنفرد باتخاذ القرار وتجد أنه المناسب بناءً على مجموعة من الآراء الخاصة بها، وترفض أي قرارات وتدخلات من أطراف أخرى قد تسهم في التغير.

ثانياً: السلطة من حيث تطبيق القرارات وتقسم على:

أ- السلطة التشريعية. هي التي تمتلك الحق في وضع الأحكام الشرعية بناءً على الصفة القانونية التي تمتلكها.

ب- السلطة القضائية: هي السلطة التي تحرص على تطبيق كافة النصوص القانونية، وفرض القانون على الأفراد الذين لا يتجاوزونه.

ت-السلطة التنفيذية: هي السلطة التي تنفذ كافة القرارات التي تم اتخاذها من السلطتين السابقتين بناءً على فترة زمنية او اتفاق يتم تحديده مسبقا

من شهد عنف السلطة ذاقت مرارتها ليس كمن يروى له فالنصوص القصصية أنتجت أبان عنفوان السلطة وشراستها، فضلاً عن الدقة في الرصد والوصف، فأنها تعلن عن جديد في الكتابة والصياغة والنمط البناء الذي ينطوي على موقف نقدي شجاع ضد استعماله السلطة السيء وفق خطاب مصنوع قائم على توليد الدلالة النقدية الامر الذي يجعلنا أن نرى نص من هذه النصوص بوصفها فعلا مباشراً تارة وتارة اخرى نص غير مباشر تصل الينا بالتأويل وقراءة ما بعد السطور؛ واذا تسألنا عن السبب وراء ذلك؟ يمكننا أن نقول لان الكاتب كان شاهد عيان على الأحداث ربما التي مر بها الوطن، فمثلاً نجد في قصة(البواقون أو هذيانات الرجل المكسر) حيث تناول القاص عدم اكتراث السلطة الحاكمة بكرامة المواطن العراقي، وذلك يتضح من خلال عدم تقديرها للمكانة العلمية التي تشغلها شرائح تعمل بحقل التعليم، فما تعرض له المعلم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

من أهانه وسحل على الأرض امام تلاميذه، في مشهد صورة الكاتب يمثل غاية القسوة(**ذات مرة دخلوا عليّ الى غرفة الصف وقيدوني أمام الجميع ثم سحبوني مثل كلب وسخ وكنت أبحث عن عينيك الصغيرتين اللتين منحتاني القوة لسنين طويلة، بحثت فيها عن أملي المستحيل ونبشت تلك النظرات وأنا أريد أن ألوة معها في عالم البلورة والندى.. وحين يلمني ليل الزنزانة كنت اخاف وحدتي...وأجبن من أن أتصور عينيك لئلا يختطف فزعي بهاءها، أنها مره واحدة سجنوني بها قصدت أعوي مثل كلب جريح...**)[٤] يتحدث النص عن العنف الموجه من قبل السلطة اتجاه المواطن العراقي وكان الدافع وراء هذهِ الممارسات السلطوية، هو الرغبة في بعثنة المجتمع العراقي، إذ جعلت هذهِ الممارسات المواطن يشعر بالتهميش المتعمد يقدمها النص عبر الضمير (ال أنا) بوصفها شخصية معنفة قد فقدت سويتها بدلالة جلده لذاته وتحقيره لها وطريقة حكيه عن محنته، التي ربما كانت محنة كل الشباب من جيلهِ، فالشخصية المعنفة ليست هي انعكاساً محدداً لشخص ما وإنما هي تحيل إلى الواقع وفق رؤية تجعل منها كياناً يبدو أكثر حقيقة.

ولعل أتخاذ الكاتب لشخصية(مهند) الذي يعد المعادل النفسي للمؤلف، ورغبته في التغيير بينما كان هدف السلطة بناء مجتمع على أسس تخدم مصالحها فحسب، دون مراعاة للصالح العام(الجماهير) فكان كل من لديه رغبة في التغير، تقوم السلطة الحاكمة بتصاعد الاحداث اتجاههِ من عنف وترويع واعتقال وهذا ما صوره الكاتب في مشهد اعتقال(مهند)

(اي رعب يعادل ذلك الرعب الذي اجتاحني حينما أخذوك(يا مهند).. كان الليل حزيناً وهادئاً وببغاء المذياع يعلن أن يوم الغد هو يوم إحدى مناسباتنا القومية... طرق الباب ودخلوا.. اقتادوك أضحية للعيد المتوحش.. وقالوا أنك كنت تهتف في التظاهرات وعندما اعترضت ضربوني حتى فقدت الوعي، وحين فتحت عيوني سمعت أصوات المدفعية وهي تمزق جوف الليل مستبشرة بالعيد...)[٩] يوضح النص هنا ان اعتقال (مهند) هو اشارة الى اعتقال لجيل بأكمله خلف اسوار السجن، اذ يوضع النص هنا طبيعة تعامل السلطة مع مواطنيها وبين هنا آلية اقتحام البيوت و الأعتاء على المطلوبين أراد الكاتب هنا أيصال فكرة هي أن طبيعة النظام السلطوي طبيعة قمعية أتجاه كل من يقف أمامها أو يعارضها وهذا ما حدث لـ (مهند) عندما مارس حقه في التظاهر السلمي، فصار بذلك كأضحية يضحى بها النظام ليلة العيد، والنص يحمل إشارة رمزية توحي إلى أن رأس النظام قد لاقى نفس المصير ليلة عيد الأضحى، وربما أراد الكاتب الإيحاء إلى المقولة الشهيرة(كل ساقٍ سيسقى بما سقى)

فالانقسام الواضح بين السلطة ورعاياها وحكايات التعذيب والاضطهاد التي تمارس تجاه ابناء الوطن هي طبيعية تكشف النقاب عن الوجه الحقيقي للحكم الشمولي فقد مارستالسلطة شتى انواع الاذى الجسدي والمعنوي للآخر ونقصد بالآخر هنا هو المختلف لا غير اي الذي يرفض الولاء للنظام الحكم(البعثي) فكانت الاعتقالات تشمل الافراد والقوه السياسية المعارضة للنظام البعثي[١٠] اذ يقول المؤلف في القصة ذاتها عن التعذيب:

المختلف لا غير اي الذي يرفض الولاء للنظام الحكم(البعثي) فكانت الاعتقالات تشمل الافراد والقوة السياسية المعارضة للنظام البعثي[١١]،وفي نص اخر(لقد عذبوني كثيرا وضربوني واحرقوا جلدي لماذا بقيت حيا لهذا اليوم؟ لقد حفروا اسمائهم على جلدي بالسجائر ولم امت.. لقد احرقوا كلماتي بالحامض وهي ما زالت في حنجرتي ولم امت.. لقد تركوني تسعه ايام اتدلى من السقف وقد ربطوا في عضو التناسلي كرسيا كبيرا يتدلى هو الاخر تسعه ايام ولم امت..)[١٢] ينقل لنا النص مدى صور التعذيب التي استخدمها نظام السلطة السابقة اذ لم يكتفوا بمجرد الحرق بعقاب السجائر، بل أخذوا يلفتون في شتى انواع التعذيب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الجسدي ويتخذونه وسيلة للتسلية اما استخدام التعذيب في الاماكن الحساسة يدل على انزواء الروح، وطغيان النوازع الحيوانية لدى تلك الشريحة، المتمثلة باليد الباطشة للسلطة ويأتي أغلب السرد في هكذا قصص مروياً بضمير (ال أنا) وكأنها مقطعاً من كتابة يصوغ السيرة الذاتية تأكيداً على هوية الشخصية المعنفة وأحوالها وهي واقعه تحت خط عنف السلطة وقد مهدت تماسكها وتوازنها الداخلي ومكان وزمان سقوطها وهي شخصية تحولت بفعل عنف التعذيب إلى شخصية لا سوية فقدت أيمانها بنفسها، عولت ماهيتها، شخصية رسمت الحدود الفاصلة بينها وبين الظالم، الذي استباح آدميتها، بين(انا المواطن غير السياسي البسيط والآخر العنيف السلطوي المتفرد بالقوة، فالسرد ليس مجرد عدّ اللغة لعب مُثبت الصلة بمرجعياته الخارجية في الواقع.[١٣])، ومن الجرائم التي استخدمتها السلطة الحاكمة ضد المواطنين بشكل عشوائي ما نجده في قصه(م/تقدير) ضمن المجموعة القصصية لا تقولي لأمي أن مير لم يصل **(تصورنا اول مره ان الدخان كان من بعد المنازل طالها القصف، لكن صوتا اجشا كان يتحدث في فتره تناول الغداء عن ان الجيش وزع صهاريج النفط الاسود في اماكن كثيره واحرقها عمدا لتمتلئ السماء بأعمدة الدخان الكثيف، ليدر او خطر الطائرات المغيرة التي نهشت وجه بغداد**[٥٤] .

يذكر لنا النص ما قامت به السلطة من حرق براميل النفط من اجل تظليل العدو فكان هدف السلطة تحقيق مصلحتها دون الاكتراث لمدى الاضرار التي سيسببها هذا الحرق من تلوث والاختناق للمواطنين والعزل للإضافة ان هذا السلوك يمثل عنف وتسلط ضد المواطنين.

فإنه يعبر عن رعونة النظام الحاكم، لأنه فرط في الثروة النفطية للبلاد وضحى بها، لمجرد تظليل طائرات العدو.(فالسلطة استبداد ما أن تتمركز في موقعها حتى تبث سمومها في رئة المجتمع الذي انتجها وهنا يترسخ القول في ان النظام السياسي هو ثمره ثقافه تولد الاستبداد بنماذجها وعقائدها وقيمها ورموزها وهكذا فالطاغية تصنعه الثقافة.[٦٩]

(٩) ينظر: العنف السياسي في السرد القصصي العراقي، د. عبد جاسم الساعدي: ١٧٣
(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٣
(١١) طواسين زرقاء، البواقون أو هذيانات الرجل المكسر: ١٠٨
(١٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٣
(١٣) طواسين زرقاء، البواقون أو هذيانات الرجل المكسر: ١٠٨
(١٤) ينظر: الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية: د. يمنى العيد: ١٠
(١٥)لا تقولي لأمي أن مير لم يصل،(م/تقدير): ٢٢
(١٦) تواطؤ الأضداد، الالهة الجدد وخراب العالم، علي حرب:٦٣
(١٧) لا تقولي لأمي أن مير لم يصل، م تقرير: ٢٢
(١٨) وطن عيار ٧،٦٢ ملم، بشارة المريد في لغة المفيد والمستفيد: ١٠٧
(١٩) لا تقولي لأمي أن مير لم يصل، م/تقرير: ٢٤
(٢٠) ينظر: جذور التسلط وافاق الحرية، د. حسن حنفي:٥٣
(٢١) وطن عيار ٧،٦٢ملم، بشارة المريد في لغة المفيد والمستفيد: ١٠٦
(٢٢) سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، د. عبد الرحمن عيسوي: ٥٥
(٢٣) ينظر: الفرد والمجتمع: ١٣٥-١٣٦
(٢٤) وطن عيار ٧،٦٢ملم، البحر كويس يا ريس لكن شمخي أنتحر: ٢٦

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(٢٥) وطن عيار ٧،٦٢ملم، ١٢سبتمبر: ٧٧

المصادر

- إرادة المعرفة، ميشيل فوكو،(د. ط)، ت: مطاع صفدي، جورج ابي ح، مركز الانماء القومي، بيروت لبنان، ١٩٩٠م
- الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية د. يمنى العيد، ط١، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت،٢٠١١م.
- العنف السياسي في السرد القصصي العراقي، د. عبد جاسم الساعدي، ط١، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣م.
- الفرد والمجتمع، ميشيل فوكو، تأليف حسن موسى دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ٢٠٠٩م.
- تواطؤ الاضداد الآلهة الجدد وخراب العالم د. علي حرب، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ، ٢٠٠٨م.

سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، د. عبد الرحمن عيسوي، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

- طواسين زرقاء، محمد الكاظم ، ط١، دائرة الشؤون الثقافية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٢٠م
- لا تقولي لأمي أن مير لم يصل، محمد الكاظم، ط١، دار الجواهري للنشر والتوزيع، بغداد، ، ٢٠١٥م
- علم الاجتماع السياسي، د. مولود زايد الطيب، ط ١، دار الكتب الوطنية، جامعة السابع من أبريل بنغازي- ليبيا، ٢٠٠٧م.
- مفهوم السلطة وشرعيتها: إشكالية المعنى والدلالة أ. د. م. احسان عبد الهادي النائب، كلية القانون والسياسة، قسم العلوم السياسية، جامعة السليمانية(بحث منشور) ٢٠١٧م
- وطن عيار ٧،٦٢ملم، محمد الكاظم، ط١، بيت الكتاب السومري، بغداد، ٢٠٢٠م

تغيب القوانين ويشير النص الى انه يجب على المواطنين التكييف مع ان يوضح الحالي الى ان يأتي المخلص ومن ابرز اليات الفساد التي وردت في النص الرشوة التي نصح بها الساحر كعلاج نافع لتسيير الامور والنفاذ من السلطة وقد وصف النص كبار المسؤولين بالضفادع و اذنابهم من الصغار بالأرانب اما مجيء النصيحة بالابتعاد عن رشوه(وجه الضفادع) وهم كبار المسؤولين فهذا من باب الشده الزائفة في مواجهه الفساد من قبل المسؤولين السلطة وان هؤلاء لا يهدلون بالمال لأنه طموحهم اكبر من ذلك وهو التشبث بالسلطة واستمرارهم بالممارسات السلطوية العبثية لاشك أن كل ماحلّ بالبلد من نكبات قد أسهمت في تفكك البنى القيمية، واستفحال قيم سيئة في المجتمع، أذ نادراً ما نجد معاملة سواء أكانت في الشارع ام في دوائر الدولة لا يتم أنجازها إلا عبر طريق الاحتيال، مارس النص تقنية السرد عبر طريقة الفعل (قال) الذي يشير إلى راوي تلك النصيحة المجانية التي جاءت بوساطة (رجل) على الرغم من تعاونه الا أن النص ذكره بصفات غير محايده، فالزمن الذي يبدو ماضياً حاضراً على الرغم من الفعل (قال) الذي يدل على الماضي، ولعل هذا التداخل بالزمن دلالة واضحة على تداخل قيم غريبة وغير أصيلة في

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

البنية القيمية للمجتمع، ولعل تلك المفردات التي وردت في النص (المستفيد، المفيد، رقية الساحر، وجه نسناس وجوه الضفادع) تدعم ما قرأناه لهذا النص.

فقط كان نظام الحكم في العراق نظام دكتاتورياً متسلطاً كان يستمد المعلومات من عبر التقارير المرفوعة الى المسؤولين دون التأكيد من صحة هذه المعلومات(**كان هناك ثمانية رجال ما يعني ان مسؤول الامن سيستلم ثماني تقارير عصر هذا اليوم عن هذه الجلسة علاقتنا الطويلة بالحزب جعلتنا نفهم ان المسؤول الامني سيبحث اولا عما لم يكتب تقريرا في الحادثة ويحمله مسؤوليه الخيانة لأنه قليل الاكتراث بالعناصر المعادية..**)[٥٥] يوضح النص الفكرة التي تقوم عليها الدولة والحزب وهي سمة من سمات النظرة الدكتاتورية اذ يقوم **(لا يهم سأعود مرة اخرى، لكن لا تتألم اكثر فالموتى لا يتألمون، ذهب عواد تاركاً ذاكرتي تتمرد على الأزمنة، ونعود الى ذلك الزمن الذي كانت النار فيه تشعل الأفق وتنتشر دخانها على النخل والماء والروح التائهة في قضاء الليل الذي يعرس على جدران القلب)**[٥].

يتخذ النص من اسم الشخصية(عواد) الذي يشير الى العودة والتكرار، أراد الثمن أن يوضح هنا أن الامر لم ينتهي هنا بموت(البطل) وإنما أكد بذلك قوله(سأعود مرة أخرى) اي بمعنى ان السلطة وهما استخدمت الأساليب والوسائل القمعية من قتل ودمار لا تستطيع قتل الاهداف التي يرموا اليها القرد الوافي، وانه مهما تعثر سوف ينهض ويعود من جديد.

وكذلك نجد إشارات واضحة تهدف الى التغير والانتقام مما يحدث في قصة(البواقون أو هذيانات الرجل المكسر)

إذ يقول:

(سأقتلهم...لن أعوى مرة أخرى، لقد قتلوا(مهند) لقد قتلوا ولدي..لن أرحمهم...قتلوا ولدي)

وهذا النص يحمل دلالة واضحة في الرغبة بالانتقام من الحزب الفاسد والسلطة الدكتاتورية التي كانت تقمع كل من يطالب بحقة سلمياً، فالنص يمثل خطاب تهديد موجه للسلطة مباشرتاً.

وفي مجموعة وطن عيار ٧،٦٢ملم نجد ايحاءات في عدد من القصص، التي تشير الى التذمر من السلطة والبحث عن المنقذ أو المخلص ومنها قصة(بشارة المريد في لغة المفيد والمستفيد ومنها قوله:

(اسمعوا يا أولاد ستستمر هذهِ الحال طويلاً إلى أن يظهر فيكم رجل له ملامح نبي يغير كل شيء، ومن هو يا مولانا، قال الرجل العديم الملامح مقاطعاً، أسكتوا ودعو الأمام يتكلم، رد عليه رجل اخر يحمل ملامح مُخبر سري، ابتسم الساحر ابتسامه كبيرة قبل أن يقول: سينقذكم أبن الرسام)[٥] اذ يوحي النص بتمحور حول اليأس وتفاهم المشكلات ومن الصعب جعلها على أرض الواقع واللجوء الى القوى الخفية(السحرة) بعد أن عجزوا عن حلها(**فالسحر ضرب من ضروب التفكير الخرافي الذي يختلف اختلافا بينيا عن التفكير العلمي الموضوعي ويرجع تاريخيا إلى العصور البدائية)**[٥] فالنص يدل على سوء الاحوال المعيشية واستغاثة الزائرين بساحر المدينة، كذلك يحمل النص دلالات رمزية تشير إلى ضحالة المحتوى العقائدي للزائرين، حيث تنبأ لهم الساحر بأن سوف يأتي شخص ويكون المخلص والمنقذ وقد وصفه ب(ابن الرسام) وهذه الدلالة الرمزية التي اشار بها الساحر الى ان هذه الاوضاع ستستمر الى حين ظهور(المهدي)وهذا السلوك يشير الى البلادة والعجز عن التغيير الا بظهور القائد المنقذ.

ومن أشكال المخلص المقاومة ضد عنف السلطة هو(ظاهرة اللجوء) اي عندما لا يستطيع الفرد مواجهه السلطة ولا قبول الذل والاستعباد من جهة اخرى، فيعمد إلى القرار من الواقع المرير.

وهذا السلوك يكشف عن التقنية التي ينتجها الفرد لحماية الذات والانفلات من قيود ضغط السلطات الخارجية التي تقيد الأفراد بممارساتها وبرامجها[٥٦].

ومن النصوص التي تدل على الهجرة ما جاء في قصة(البحر كويس يا ريس لكن شمخي انتحر)

(غادرنا الآن سيداتي خليج العقبة وعلى اليمين منا إيلات الأسرائيلية وأمامنا مباشرة نويبع المصرية وإلى اليسار جدة ويقع خلفها الحجاز حيث مكة كانت بغداد التي تغسل وجهها كل صباح بدم نبي تحتل ذاكرتي)[٥٧] يصور

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

النص مشهد الحزن الذي سيطر على الشخصية وتعمد الكاتب في تعديد أسماء الدول من أجل المفارقة بين حال العراق، وسائر الدول التي تتمتع بالاستقرار وعبر النص عن الوضع الذي آل إليه العراق حيث تنهال عليه القذائف صباح مساء ما يضطر الفرد إلى طلب اللجوء والهجرة بحثاً عن ملاذ آمن. وكذلك ما نجده في قصة(١٢ديسمبر) .

(وبعد أن انكرت بغداد بنوتي وطاردتني بزيها العسكري الأزلي، وأنفت من ضم جسدي صنعاء وطرابلس والخرطوم والمنامة، منذ ست سنوات وانا اتصور نيويورك كل صباح امرأة رشيقة القوام)[٥٨] يعبر الكاتب عن اضطرار العراقيين الى الهجرة بسبب الأوضاع السياسية والأمنية فتأتي عبارة(بعد أن انكرت بغداد) صوره على عنف الحياة وان بغداد اصبحت عبارة عن عسكرة ولا وجود للحياة المدنية الطبيعية فيها لذلك من يكون خارج الإطار العسكري يصبح ذكرة ولا ملجأ له فيها وما عليه الا الهجرة أو الموت. بناء على ما تقدم أستطاع القارئ أن يرتسم ملامح النظام الحاكم من خلال عدة مواقف تحمل في طلباتها معاني مختلفة مما عاشه المواطن العراقي، في ظل سلطة لا تعترف بحقوقه الدستورية المشروعة، وتعمل لمصلحتها فقط، وهذا ما تناوله المؤلف من خلال مجموعاته القصصية التي نقلت الواقع المعاش بكل تفاصيل ظروفه.

الخاتمة

حضرت السلطة السياسية وعنفها في قصص محمد الكاظم عبر التحول من صريح العبارة إلى الأضمار لتعميق دلالات النص السردي، فضلاً عن أن نصوص الكاتب تكشف أشكالاً أخرى من الموت داخل الحياة، منها الموت الروحي والقيمي والرمزي المترتب على نكوص البطل ففشله إيذان بتداعي الرسالة وضياع آمال الجموع.

الهوامش

(١) ينظر: علم الاجتماع السياسي، د. مولود زايد الطيب، ٧٤.

(٢) المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو، جيل دلوز، ت: سالم يفوت، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨٧م: ٧٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٧٧.

(٤) ينظر: علم الاجتماع السياسي، د. مولود زايد الطيب، ٧٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٦.

(٦) المصدر نفسه، ١٢٧.

(٧) طواسين زرقاء البواقون: ١٠٥

(٨) طواسين زرقاء، البواقون أو هذيانات الرجل المكسر: ١٠٨